

معلقون صهاينة؛ نجاح حماس في عملية «ديمونة» دليل على فشل استراتيجية القمع الصهيونية

فلسطين / إبراهيم السعيد

توصلت إليه (إسرائيل) حالياً هو وجوب إقامة جدار إسمنتي على الحدود بين مصر و(إسرائيل)، لمنع أي إمكانية لتسلل المقاومين إلى الأراضي الإسرائيلية.

أما جدعون ساعر، رئيس كتلة حزب «الليكود» اليميني، فقد اعتبر أن تنفيذ العملية جاء كنتيجة طبيعية لفتح الحدود بين مصر وقطاع غزة، في حين قال وزير الخارجية السابق سيلفان شالوم إن عملية «ديمونا» تمثل رداً فلسطينياً على موافقة أولمرت على إطلاق سراح معتقلين فلسطينيين، قاموا بالمش بمستوطنين إسرائيليين، مشدداً على ضرورة تراجع أولمرت عن قراره.

أما الجنرال يسرائيل حسون، نائب رئيس المخابرات الداخلية الأسبق والنائب عن حزب «إسرائيل بيتنا»، فدعا إلى تصفية إسماعيل هنية فوراً، معتبراً أنه يتوجب على (إسرائيل) العمل على وقف العملية التفجيرية وعدم التسليم بها بحال من الأحوال.

ومن ناحيته دعا النائب أوري أرئيل، رئيس كتلة حزب «الاتحاد الوطني» اليميني في الكنيست، إلى إنهاء التفاوض وبأقصى سرعة ممكنة مع أبو مازن، على اعتبار أن أبو مازن لا يملك أي سيطرة على الشعب الفلسطيني، وبالتالي فإن «التفاوض معه مجرد إضاعة للوقت».

الرد على «ديمونة»

لعل أهم تداعيات عملية «ديمونا» أنها أعادت مجدداً وضع قطاع غزة ومستقبل حركة حماس إلى بؤرة الاستهداف الصهيوني. فبعد الإعلان عن مسؤولية «كتائب القسام» عن العملية، قررت (إسرائيل) أن ترد على العملية بضرب أهداف في قطاع غزة، فقامت بمهاجمة العديد من المواقع الأمنية، وفي إحداها استشهد سبعة من عناصر الشرطة وهم يؤدون صلاة العصر، وكان الرئيس الإسرائيلي شمعون بيريس يشرف شخصياً على عملية التصفية من خلال أحد مراكز جهاز «الشاباك» في النقب. كما قامت (إسرائيل) بمهاجمة عدة مقار مدنية.

العملية دليل آخر على فشل استراتيجية القمع التي تتبعها (إسرائيل) ضد حماس، وتحديدًا في الضفة الغربية. وأعدت القناة الإسرائيلية للأذنان حقيقة أن (إسرائيل) تمارس عمليات القمع والاعتقال بشكل شبه يومي ضد نشطاء المقاومة في المنطقة، وتحديدًا ضد نشطاء حركة حماس، الأمر الذي يعني أن تنفيذ هذه العملية جاء كضربة قوية للأمن الإسرائيلي، مع العلم أنها أودت بحياة عالمة نووية إسرائيلية بارزة. وجاء استهداف مدينة «ديمونا» التي تقع في قلب صحراء النقب، ليقدم دليلاً آخر على قدرة المقاومة الفلسطينية على الوصول إلى أي مكان في العمق الصهيوني.

وعلى الرغم من أن كل المعلومات المتوفرة تدل على أن منفذي العملية جاءوا من الخليل، التي تخضع للاحتلال الصهيوني المباشر، إلا أن كلاً من الجيش والأوساط السياسية الإسرائيلية حاولا استغلال العملية لمهاجمة مصر والإيقاع بينها وبين حركة حماس، وتحميلها جزءاً من المسؤولية عما حدث لسماعها بفتح الحدود مع القطاع.

الذي ساعد (إسرائيل) في البداية على شن حملة إعلامية شرسة هو حقيقة مسارعة بعض الفصائل الفلسطينية للإعلان عن مسؤوليتها عن العملية، بل وإعلانها عن أسماء منفذيها. لكن إعلان «كتائب القسام» عن العملية وإعلان اسمي منفذيها، وأنها من الخليل، قلص من قدرة (إسرائيل) على مواصلة استغلال الحدث إعلامياً ودعائياً.

وعلى الرغم من ذلك، فقد وصلت ماكينة الدعاية الصهيونية إلى حد استغلال العملية بعيداً عن الحقائق والمعطيات على الأرض، ومحاولة استغلالها في تبرير تنفيذ مخططاتها ضد قطاع غزة والحكومة الشرعية.. فديوان أولمرت أعلن أن العملية تطور بالغ الخطورة، وتفرض على (إسرائيل) إعادة دراسة خطواتها في مواجهة الأوضاع في قطاع غزة. ونقلت الإذاعة العبرية عن مصدر في الديوان قوله إن الاستنتاج الذي

مئلت عملية «ديمونة» الاستشهادية بالنسبة لصناع القرار في الكيان الصهيوني تطوراً بالغ الخطورة، لأن العملية هي أول عملية استشهادية تنفذها المقاومة الفلسطينية منذ عام، حيث إن هذه الحقيقة وجدت ترجمتها في انخفاض عدد القتلى في الجانب الصهيوني داخل الخط الأخضر بشكل كبير مقارنة بالأعوام الماضية، وبالتالي فإن مجرد نجاح المقاومة الفلسطينية في تنفيذها، على الرغم من أنها لم تسفر عن وقوع خسائر كبيرة في الأرواح، حمل الكثير من الدلالات لدى صناع القرار في تل أبيب. لكن أكثر ما أزعج المؤسسة الأمنية الصهيونية هو حقيقة أن حركة حماس هي التي قامت بتنفيذ العملية، الأمر الذي يدل على أن إعلانات كل من الجيش وجهاز المخابرات الداخلية الصهيونية «الشاباك» المتكررة بأنهما استطاعا القضاء على قدرة حركة حماس على تنفيذ عمليات المقاومة بشكل شبه مطلق هي ادعاءات كاذبة.

وما يزيد الأمور تعقيداً بالنسبة للمؤسسة الأمنية الصهيونية هو حقيقة أن هذه العملية كتتويج لسلسلة من العمليات التي قامت بها «كتائب القسام» في جميع أرجاء الضفة الغربية، وتحديدًا في جنوب ووسط الضفة. فهي جاءت بعد تبني «كتائب القسام» و«سرايا القدس» عملية قتل عنصرَي الوحدة المختارة في جيش الاحتلال في إحدى المحميات الطبيعية المحيطة بالخليل، إلى جانب تبني «القسام» سلسلة من العمليات في وسط الضفة الغربية، وتحديدًا في نابلس ومحيطها.

وهناك إحساس لدى الأجهزة الاستخباراتية الصهيونية أن الكثير من العمليات التي تتم في أرجاء الضفة الغربية، ولا يتم الإعلان عنها أو تبنيها منظمات محددة، تكون نتاج عمل «كتائب القسام».

قدرة المقاومة

القناة الأولى في التلفزيون الصهيوني أعلنت أن نجاح حركة حماس في الخليل في تنفيذ هذه